التكلم والعمل حتى اذا عمل يواخذ بشيئين همه وعمله ولا يكون همه مغفورا
وحديث نفسه الا اذا لم يتعقبه العمل كما هو ظاهر الحديث ثم
حكى كلام ابيه السابق ورجح المواخذة وخالفه غيره فرجح عدمها
قال والا لزم ان يعاقب على المعصية عقوبتين وفيه نظر ولا يلزم
عليه ذلك لان الهم حينئذ صار معصية اخرى ثم قال في الحلبيات
واما العزم فالمحققون على انه يواخذ به وخالف بعضهم اي ونسب
للشافعي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال انه من الهم
المرفوع تمسكا بقول اللغويين هم بالشي عزم عليه وهو تمسك
غير سديد لان اللغوي لا يتنزل الى هذه الدقايق واحتج
الاولون بحديث اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال
لانه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع
على المواخذة باعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة
ما يبغضه الله تعالى وعكسه ونحو ذلك اي وعليه حمل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله اي كعامة السلف من الفقها والمحدثين والمتكلمين كما قال
القاضي عياض وبقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم الاية
على تفسير الالحاد بالمعصية قال ثم ان التوبة واجبة فورا
ومن ضرورتها العزم على عدم العود فمتى عزم عليه قبل
ان يتوب منها فذلك مضاد للتوبة فيواخذ به بلا اشكال وهو
الذي قاله ابن رزين ثم قال في اخر جوابه والعزم على الكبيرة وان كان
سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها ولا ينافي ما تقرر ما روي
عن الحسن في الحسد وسفيان في سوء الظن بالمسلم انه اذا لم يتبعه
قول او فعل فهو معفو لان ذلك محمول على ما يجده الشخص من
نفسه بالجبلة مع كراهته له ودفعه عن نفسه ما امكنه واغفل
السبكي

السبكي قولا ثالثا وهو انه يواخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها
وروي عن ابن عباس مسعود من قوله مرة موقوفا ومرفوعا
اخرى قيل والموقوف اصح ونقله بعض اصحاب احمد عنه تنبيه
لم يقع من يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم هم بمعصية
على ما قاله ابن ابي حاتم ومن وافقه ومعنى الاية عندهم وهم
بها لولا ان راى برهان ربه اي لولا روية البرهان لهم لكنه لم
يهم لانه راه وعلى المشهور في الاية فالهم الواقع منه عفي
حديث النفس المغفور **رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف**
وفي رواية لمسلم بعد واحدة او محاها الله ولا يهلك على الله الا
هالك اي لا يهلك بعد هذا الفضل العظيم بتلك المضاعفة وبذلك التجاوز
الا من القى بيده الى التهلكة وتجرى على السيات واعرض عن
الحسنات ولهذا قال ابن مسعود ويل لمن غلبت وحداته على عشراته
وجا مرفوعا هلك من غلب واحدة عشرا واخرج احمد لا يدع احدكم
ان يعمل لله الف حسنة حتى يصبح يقول سبحان الله وبحمده
مائة مرة فانها الف حسنة فانه لن يعمل ان شا الله مثل ذلك
في يومه من الذنوب ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا
ثم هذا الحديث حديث شريف عظيم جامع لاصناف الخير ومقادير
الحسنات والسيات بين فيه صلى الله عليه وسلم عن ربه
ما تفضل الله تعالى به على عبيده بما سبق تقريره وفيه تصحيح
للقول بان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من حسنة او سيئة وانهم
يعلمون مثله ذلك ورد على من زعم انهم انما يكتبون ما ظهر
من قول او عمل واستدلوا له بشي روي عن عايشة رضي الله
تعالى عنها والصواب ما صح عنه صلى الله عليه وسلم انهم
يكتبون الهم واطلاعهم عليه اما بالهام او بكشف عن القلب وما
يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء او بريح يظهر لهم من القلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)